او قد يأتي يهودي آخر ليحل محله ويقدم نفس الطلب . فاذا ما أغلق البريطاني باب مكتبه أمام هذا الالحاح ، فانه يفاجأ بعد أشهر بالسلطات تفتح محضر تحقيق في الموضوع ، وذلك بعد ان أثاره أحد أعضاء مجلس العموم » . وقد احصى أحد المراقبين المرات التي وجه فيها النواب البريطانيون الاسئلة المتعلقة باليهود الفلسطينيين في عهد الانتداب (وكان عددهم آنذاك نصف مليون) فوجد المجموع يتفوق عدة اضعاف على عدد الاسئلة الموجهة حول الهند التي كان تعداد سكانها يناهز اربعمئة مليون نسمة !

وفي مذكراته المنشورة ، تحدث الدبلوماسي الفيليبيني* الذي كان يمثل بلاده في الامم المتحدة ابان التصويت على قبول اسرائيل عضوا في المنظمة الدولية ، عن الضغوط الشديدة التي تعرض لها هو شخصيا ، وذلك من قبل الصهيونيين وحكومة الولايات المتحدة ، فذكر أن الالحاح الصهيوني عليه لم يتوقف حتى أثناء رحلته في الباخرة عبر المحيط . فكان الصهيونيون يترددون على كابينته للالحاح عليه بتغيير موقفه ، بينما لم يتحرك المندوبون العرب الذين كانوا يسافرون معه على نفس الباخرة ، للاتصال به .

ويبرع الصهيونيون أيضا في تشويه الاستشهادات ، وذلك باخراجها من سياق النص الكامل ، وتقديمها مبتورة ناقصة لتخدم الغرض الذي يريدونه منها . وهناك مثال على ذلك من وليمة العشاء الشهيرة التي أقيمت على شرف جورج براون، وزير خارجية بريطانيا الاسبق ، عندما دعي لزيارة اسرائيل قبل سنوات . فأثناء هذه الوليمة ، جرى نقاش حاد بين الضيف وأصحاب الدعوة ، دار حول التصريحات التي كان براون قد أدلى بها ، والتي فسرتها اسرائيل بأنها غير ودية تجاهها. وقيل كلام كثير بين الطرفين. ثم فوجيء براون بعد عودته الى بلاده ، عندما قرأ رواية الصحف عما دار في تلك الوليمة . فهذه الرواية كانت مشوهة تماما ، ناهيك عن خرقها للعرف الدبلوماسي الذي لا يسمح بنشر الاحاديث التي تقال في مثل هذه المناسبات .

وكذلك يلاحظ المراقبون أسلوبا معينا تميز به الساسة الاسرائيليون ، وهو اختلاق التصريحات ونسبها الى مراجع معينة . فلنفترض أن وزير خارجية احدى الدول غير الملتزمة بتأييد اسرائيل على حساب العرب ، قد زار اسرائيل بدعوة رسمية . وأثناء وجوده في القدس، قابل رئيس بلديتها تيدي كوليك وتحدث معه حديثا عاما زهاء ساعة او اكثر . ان الذي يحدث عادة بعد هذه المقابلة هو أن يخرج كوليك من المقابلة ليدلي بتصريح للصحف الاسرائيلية يؤكد فيه بأن الزائر قد عبر له عن ترحيب بلاده بتوحيد القدس تحت الادارة الاسرائيلية ، وهذا التصريح الذي يظهر عادة في الصحف اثناء وجود الزائر الاجنبي في اسرائيل ، سيحرجه طبعا ، اذ أنه لم يدل بهذا التصريح أبدا . لكنه سيتردد في نفيه نفيا قاطعا وذلك لحرصه على عدم انتهاء زيارته نهاية غير ودية . الا أن أصداء هذا التصريح المختلق ستصل البلاد العربية ، وطبعا تتكون لها النتائج المتوقعة على صعيد العلاقات بين العرب والدولة التي نسب الى وزيرها هذا التصريح المعادي للعرب .

وليست التصريحات هي وحدها التي يزوّرها الصهيونيون . فان الصورة الشهيرة التي تظهر تيودور هيرتزل واقفا يحدث القيصر الالماني فيلهلم اثناء زيارة الاخير لفلسطين في بداية هذا القرن هي مزورة تماما . فالصورة الاصلية كانت تبين القيصر ممتطيا جواده ، بينما وقف أمامه أحد الامراء الالمان . فعمد الصهيونيون الى مسح

---

* *General Carlos R. Romulo*, I Walked with Heroes, New York 1961, Holt Rinehart & Winston, p.p. 285-89.